لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون صحيفةٌ وَضّاء وفلانٌ ذو طلعةٍ وضّاء فيؤنثون لفظ الوضّاء ذهاباً الى ان الفهُ للتأنيث على حدّ الف غرّاء مثلاً ومقتضاهُ ان الوَضّاء مؤنث الأَوضّ مثل غرّاء وأغرّ وهي مادّةٌ لم ينطقوا بها ولا يُعرَف لها معنى . وانما الوضّاء من الوضاءة بمعنى الحسن يقال وَضؤ الرجل وهو وَضيء على فعيل ووُضّاء بضمّ فتشديد مثل كبير وكُبّار وعجيب وعُجّاب فالهمزة فيهِ اصلية وهي لام الكلمة ويقال في مؤنثهِ وُضّاءة

على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين لانهُ من المواضع التي تلتبس على غير اللغويّ قال الحارث بن حلزة

اجمعوا امرهم بليل فلما اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

فأنث الضوضاء على توهم انهُ من باب شحناء وبغضاء والذي يلزم عن هذا ان يكون اشتقاقهُ من ضاض يضوض وهي مادةٌ لم ينطقوا بها ايضاً . والصحيح ان الضوضاء وزنهُ فَعلال على حد بَلبال وزَلزال واشتقاقهُ من الضوّة وهي الصياح والجلبة واصلهُ ضَوضاوٌ ثم قلبت الواو همزةً لتطرفها بعد الف

واغرب منهُ ما جاء في القاموس حيث اورد الخشّاء بالكسر والتشديد في مادّة (خ ش ش) وفسرهُ بالتخويف وليس في هذه المادة شيءٌ من هذا المعنى وانما الخشّاء فِعّال (بالكسر) من خشّاهُ بالتشديد يخشّيهِ تخشية

وخِشاآء مثل كذّبهُ تكذيباً وكِذاباً وقضّاهُ تقضيةً وقِضاآء فالهمزة فيهِ منقلبة عن اليآء التي هي لام الكلمة كما هو ظاهر . ومن الغريب ان الشارح لم يتعرض لهذه اللفظة مع انها لم ترد في لسان العربِ الذي عنهُ اخذ معظم ما جآء في هذا الشرح مع ما هو معروف من كثرة تنقيب صاحب اللسان وحرصهِ على جمع نوادر اللغة

ويقولون هم في حاجةٍ الى الغذآء والكسآء فيستعملون الكساء بالمدّ لمطلق الملبوس وانما الكسآء ثوبٌ بعينهِ وهو نحو العبآءة من صوف قال

جزاكَ الله خيراً من كسآء ... فقد ادفأتني في ذا الشتآء

فامّكَ نعجةٌ وابوكَ كبشٌ ... وانت الصوف من غزل النسآء

والصواب في مرادهم الكُسَى بالقصر مع ضم الكاف وكسرها جمع كسوة بالوجهين وهي كل ما يُكتَسى

ويقولون امعن في الامر وتمعن فيهِ اي تدبرهُ وتقصّى النظر فيهِ وربما قالوا تمعنهُ وامعن فيهِ النظر وكل ذلك غلطٌ لان الامعان بمعنى الابعاد في المذهب وهو لا يستعمل الا لازماً يقال امعنت السفينة في البحر اي اوغلت وامعن الطائر في الطيران اذا تباعد وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازاً يقال امعن في الطعام والشراب وامعن في الضحك . واما تمعن فلم يثبت ورودهُ في شيءٍ من كلام العرب وكانهم بنوهُ على تأمل وتدبر وتفرس وما اشبه ذلك

ويقولون قرأت هذا في صحيفة كذا من الكتاب وفي هذا الكتاب كذا كذا صحيفةً يعنون الصفحة وهي احد وجهي الصحيفة وانما الصحيفة

الورقة بوجهيها

ويقولون ذهب الرجلان سويةً اي ذهبا معاً وانما السوية بمعنى السوآء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكمٌ لا سوية فيهِ وهي النصفة والعدل

ويقولون احتار في الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائرٌ وحيران وحيّرتهُ فتحير

ويقولون فوّضت فلاناً بالامر وفي الامر اي رددتهُ اليهِ فيعكسون عمل الفعل والصواب فوّضت الامر الى فلان

ومثلهُ قولهم نوّطتهُ بالامر وأنطتهُ بالامر فيغيرون صيغة الفعل وعملهُ جميعاً والصواب نُطت الامر بفلان انوطهُ وهذا الامر منوطٌ بك بلفظ الثلاثي لا غير

ويقولون هذا امرٌ مريع وقد اراعهُ الامر فيأتون بهِ على صيغة افعل والصواب راعهُ يروعهُ وهو امرٌ رائع . وهذا في كلامهم بابٌ واسع نذكر منهُ ما يحضرنا في هذا المقام يقولون اسأت الرجل اي فعلت به ما يكره وهو خلاف سررتهُ فيزيدون في اولهِ همزةً والصواب سؤتهُ بالمجرد واما اسأت فهو خلاف احسنت تقول اساء الرجلُ العمل اذا جاء به سيئاً وقد اساء الى فلان اذا اتى في حقهِ فعلاً سيئاً كما تقول اذنب اليهِ واجرم اليهِ . ويقولون اهاجهُ الغضب وهو مُقادٌ الى هذا الامر بطبعهِ وطعامٌ مُقيت وأقرّ المجلس على كذا اي استقرّ رأيهُ عليهِ والصواب في كل ذلك التجريد . وربما خصوّا هذا الاستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلانٌ غير مُلام في هذا الامر فيأتون بهِ من باب افعل مع انهم يقولون لمتهُ الومهُ وانا لائمٌ لهُ وهو عجيب .

وكذا قولهم اكربهُ الهمُّ وارعبهُ الخطب وامرٌ مكرِب ومُرعِب وفلانٌ رجلٌ مهاب مع انهم يقولون رجلٌ مكروب ومرعوب وهبت فلاناً وانا اهاب ان اكلمهُ ٠ ويقولون اشهرت الامر واشهرت عليهِ السلاح وامرٌ مشهور وسيفٌ مُشهَر فيفرقون بين الامر والسيف في صيغة المفعول . وقد جآء من هذا في كلام الاولين قول سليمان بن عبد الملك « انا الملك الشاب السيد المهاب » رواهُ المسعودي في مروج الذهب وهذا يدل على ان هذا الغلط قديم يتصل باوائل عهد الاسلام وقد وهم فيهِ اناسٌ من اكابر الشعرآء وجِلة اهل الادب لندرة كتب اللغة في ايامهم واعتمادهم في تحملها على السماع مع ما دخلها من الفساد والتحريف فمن ذلك قول الاليبري رواهُ في نفح الطيب

ومهما اكربتك صروف دهرٍ　　فقل ما قالهُ الرجل الاريبُ

وقول صفوان بن ادريس

وقد اسكرت اعطاف اغصانها الصبا　　وما كنت اعددت الصبا قبلها خمرا

يريد عددت ٠ وقول مصطفى الحلبي

ولا تغنَّت على غصنٍ مطوَّقةٌ　　الا اهاجت لي الاشجان والارقا

والامثلة من هذا كثيرةٌ فنقف منها عند هذا القدر رعايةً للمقام

ويقولون امرٌ عتيد ويومٌ عتيد اي منتظَر فيغلطون فيهِ لان العتيد بمعنى الحاضر المهيأ وقد أعتد الامرَ اي اعدّهُ وامرٌ مُعتَدٌ وعتيد

ويقولون هذا كلامٌ طليٌّ وهو اطلى من كلام فلان اي كلامٌ ذو طُلاوة وهو اكثر طلاوةً من كلام فلان ولم ترد الصفة من هذا الحرف فيما نقلوهُ

ويقولون لهُ في هذا الامر باعٌ طُولَى فيؤنثون الباع وهو مذكر

ويقولون جماعة القُسُس بضمتين يريدون القسوس فيحذفون الواو لان فَعْلاً الساكن العين لا يجمع على فُعُل ولم يمرّ بنا من مثل هذا الا قول عبد الرحمن الشيرازي

لو أنّ ما ذاب منـهُ يجمدُ لم   يصلح لغـير العقود والشُنُفِ

يعني الشنوف فحذف الواو لضرورة الشعر وان كان المتاخر لا تعذرهُ ضرورة

(ستأتي البقية)

باطن الارض واقوال العلمآء فيهِ

لحضرة الاديب امين افندي مرشاق

قد اصبح اليوم من ضروريات العلم ان الارض كان اصلها غازاً مشتعلاً ثم صارت جذوةً سائلة وبعد ذلك اخذ ظاهرها يبرد شيئاً بعد شيء ومع تقادم الزمان وتتابع القرون وصلت الى الحالة التي هي عليها الآن

ومن المعلوم ان الاجسام الحارّة الذائبة اذا اخذت تجمد يجمد سطحها اولاً ثم تأخذ حرارة البـاطن تتناقص بنفوذها من السطح وهذا ما حدث للارض فان اول ما برد وتجمد منها كان قشرتها الخارجية و بعد ذلك اخذت حرارة باطنها تتناقص وهي لم تزل على ذلك التناقص الى اليوم

ومن الامور المسلمة ان باطن الارض حارٌّ والادلة على ذلك كثيرة ينحصر اهمها في ثلاثة. الاول انهُ شوهد في المعـادن والمقاطع والآبار العميقة ان درجة الحرارة كانت ترتفع كلمـا ازداد عمق تلك الحفر وقُدِّر معدل الزيادة

فيها بدرجة واحدة من مقياس فهرنهيت لكل زيادة ستين قدماً من العمق . والدليل الثاني هو ما يرى من المواد الذائبة من سائلة وغازية التي تقذفها البراكين من باطن الارض . والدليل الثالث ما يشاهد على سطح عامة الارض من الينابيع الحارة التي بلغت حرارة مآء بعضها الى درجة الغليان وارتفعت حرارة مآء البعض الآخر حتى تحول ذلك المآء الى بخار وصار يخرج من منافذ الارض كذلك . وهذه الادلة جميعها تظهر باجلى بيان ان داخل الارض حارٌ ولا خلاف بين العلمآء في ذلك ولكن الخلاف في الحالة التي عليها باطن الارض والعلمآء من هذا القبيل على ثلاثة أفرِقة . الفريق الاول يرتئي ان باطن الارض سائل حتى يصل الى نحو ثلاثين ميلاً عن سطحها . والفريق الثاني يزعم ان الارض تنقسم الى ثلاثة اقسام القسم الداخلي عند مركزها جامد والقسم الثاني بين مركزها وقشرة سطحها سائل والقسم الثالث وهو القشرة الخارجية التي لا يزيد سمكها عن ثلاثين ميلاً متجمد . واما الفريق الثالث فرأيهُ ان الارض متجمدة ما عدا بعض تجاويف صغيرة فيها وهي المحلات التي تتهيأ فيها المواد البركانية

على ان جميع هؤلآء العلمآء لا يتمسكون باقوالهم هذه الا بنآء على براهين يسمونها قاطعة وكل فريق منهم يؤيد رأيهُ بالبرهان ونحن ننقل لحضرات القرآء ما يتمسك بهِ كلٌّ منهم . اما الفريق الاول وهو القائل بان باطن الارض سائل فيقول ان الحرارة المستبطنة الارض لما كانت ترتفع على نسبة درجة لكل ستين قدماً نزولاً عن سطح الارض فانها لا تقطع مسافة ثلاثين ميلاً عن السطح حتى ترتفع الحرارة الى درجة تذيب اقسى المواد التي

تتركب منها الارض وعليهِ فباطن الارض ذائب وليس جامداً منها الا القشرة الخارجية فقط

والفريق الثاني وهو القائل بان الارض مركبة من ثلاث طبقات يؤيد رأيهُ بقولهِ ان النواة الداخلية تجمدت بسبب التكاثف الشديد الذي حدث لغازها عند تكوُّن الارض على هيئتها الحالية فان هذه النواة كانت اول ما تكاثف من اجزآء الارض وبسبب زيادة الضغط الخارجي عليها تجمدت الى درجة لم تعد تقوى فيها الحرارة الداخلية على اذابتها واما الطبقة السائلة التي تحيط بهذه النواة فبقيت من الاصل سائلة بسبب الحرارة الشديدة الموجودة في باطن الارض والطبقة الخارجية تجمدت بسبب نفوذ حرارتها الى الهوآء المحيط وهذا جل ما يتمسك به الفريق الثاني

اما الفريق الثالث وهو الذي يزعم ان باطن الارض متجمد الا في بعض التجاويف فيقول اننا نسلم مع اصحاب القول الاول ان الحرارة الداخلية تزداد كلما هبطنا عن السطح وعلى النسبة التي ذكروها ايضاً ولكن اولئك اهملوا امراً مهماً وهو امر الضغط فانهُ من الحقائق الطبيعية المقررة ان الحرارة المذيبة لجسمٍ ما ينبغي ان تكون زيادتها على نسبة زيادة الضغط على ذلك الجسم فانا لو اخذنا مقداراً من المآء في انآء ووضعناهُ على النار حتى اخذ يتبخر ثم ضاعفنا الضغط الهوآئي فوقهُ لانقطع الغليان والتبخر الى ان نزيد الحرارة حتى ترتفع الى درجة هي ضعفا عدد الدرجات التي بلغتها عند تبخرها الاول فاذا بلغت تلك الدرجة يعود الغليان والتبخر . وكذا لو اخذنا ذلك المقدار من المآء واحميناهُ الى ٥٠° سنتغراد ثم فرَّغنا الهوآء من فوقه بحيث يتنصف ضغطهُ

لاخذ ذلك الماء يغلي ويتبخر وعليهِ فمع ان الحرارة تزداد كلما تعمقنا في باطن الارض فان الضغط ايضاً يزداد مع العمق فيبطل فعل الحرارة المذيبة عليهِ وهذا التناسب بين الضغط والحرارة هو ما يحفظ باطن الارض جامداً . اما التجاويف التي يستثنونها من هذا التعميم وهي البحيرات النارية التي تُقذف منها المواد البركانية فيقولون انها تكون سائلة بسبب من الاسباب الداخلية او الخارجية يخفف الضغط على محل من المحلات فتتغلب قوة الحرارة على ضعف الضغط وتحوّل المواد الجامدة في ذلك المكان الى حالة السيلان ومتى سالت تلك المواد تمدد وبتمددها تخرق المحلات السهلة الانخراق من القشرة وتصعد الى وجه الارض بهيئة المواد البركانية . هذا جل ما يرتئيهِ العلماء الذين يبحثون في احوال الارض وكيفية تكوينها وامور باطنها والله بالباطن اعلم

﴿ الاسلاك البرقية في البحر ﴾

وُضع اول سلكٍ برقي في البحر سنة ١٨٥٢ على يد السير وُكَر بريت الانكليزي بين مدينتي كاليس ودوفر ثم اخذوا يمدون السلك بعد السلك بين جهاتٍ شتى حتى خطر للانكليز ان يمدوا الاسلاك بين انكلترا واميركا واول سلك مُدَّ في الاتلنتيك كان سنة ١٨٥٨ وتكاثرت من ثم الاسلاك في كل بحر الى ان بلغ الممدود منها في الاتلنتيك وحدهُ ١٣٠٠٠٠ ميل في عشرة اسلاك وهم مشتغلون اليوم بمدّ سلكين آخرين . وقد خُصص لهذه الاسلاك ست وثلاثون سفينة بخارية موقوفة لمدّ الجديد واصلاح القديم

وتؤلف هذه الاسلاك من ثلاث طبقات الاولى الباطنة وهي ستة

اسلاك من النحاس الاحمر ملفوفةً لفاً دقيقاً بالتعاقب على سلكٍ سابع في وسطها وهذه الطبقة هي الحاملة للكهربائية ويبلغ قطر مجموعها ٣ ميليمترات وسدس . والثانية الطبقة المتوسطة وهي اربعة اغشية من المطّاط الصفيق مظاهراً بعضها فوق بعض لحصر القوة الكهربائية ووقاية الاسلاك الداخلية من المآء . والطبقة الثالثة الغلاف وهو غشآءُ مؤلف من اثني عشر سلكاً من اسلاك الحديد الملبسة بالزنك مدمجةً في خيوط القنب المدهونة بالقطران وهذه الطبقة تحيط بالطبقتين الاولين حفظاً لهما من حوادث البحر وآفاتهِ . ويبلغ قطر السلك بطبقاتهِ الثلاث ٢٧ ميليمتراً وثقل الكيلومتر منهُ ٩٧٠ كيلغراماً في الهوآء و ٣٨٠ في مآء البحر فيمكن ان يحمل الى ثقل ٧٨٦٠ كيلغراماً بدون ان ينقطع

اما البواخر التي تمدّ الاسلاك فتسافر اولاً وثانياً في نفس الخط الذي يراد مدّ السلك فيهِ فتقيس مسافة الطريق وعمق البحر ثم تحمل السلك ملفوفاً على دولاب ضخم بعد ان تشدّ احد طرفيهِ في البر ثم تسير وهي تحل ذلك السلك شيئاً فشيئاً وتلقيهِ الى البحر فيغوص تحت المآء الى ان تبلغ الجهة الاخرى من البر المقصود ايصال السلك اليهِ فتشد طرفهُ الآخر هناك ويتخاطب الطرفان في اقل من خمس دقائق بما استغرق اشهراً واعواماً لاتمام عملهِ

ثم ان هذه الاسلاك كثيراً ما تتجاذبها التيارات او تسقط عليها الصخور فتنقطع وقد تسطو عليها الحيتان فتقرضها او يعرض لها غير ذلك مما يستوقف عملها ولذلك لا يُستغنى في تدارك هذه العوارض عن بواخرِ معدّة دائماً

لاصلاح ما يطرأ عليها من الخلل · فاذا انقطع احد الاسلاك سارت سفينتان احداهما من احد جانبي اتصالهِ والثانية من الطرف الآخر والى جانب كلٍّ من السفينتين حلقة متينة يُدخَل فيها طرف السلك ثم تمر السفينة فيرتفع معها السلك شيئاً فشيئاً بحيث لا تزال متابعةً لهُ الى ان تصل الى محل الانقطاع فتقف وتستمرّ الاخرى في مسيرها وهي رافعة القطعة الاخرى حتى تلتقي بالسفينة الاولى فتتعاون كلتاهما على وصلهِ وردّهِ الى ما كان عليهِ

مذهب البعض في السمآء والارض

لحضرة الاديب هنري افندي غرزوزي

ان هذا الانسان عاش قرونا　وسيبقى على البسيطة حينا
كان فذًّا واليوم اضحى شعوباً　تملأ السهل كلهُ والحزونا
نحن ندري ان التناسل حكمٌ　كان قبلاً ولم يزل مسنونا
عاش زيدٌ وقتاً وعاش بنوهُ　ثم ولّى زيدٌ وولّى البنونا
فتلاهُ بنو بنيهِ وماتوا　بعد ان اعقبوا وعاشوا سنينا
ولزيدٍ جدٌّ وللجدِّ جدٌّ　وعليهِ فالكلُّ مولودونا
لجميع الورى فروعٌ ولكن　لم يزل سرُّ اصلها مكنونا
فهو سرٌّ اعيا الائمة طرًّا　واضلّت آياتهُ الباحثينا
ولكلٍّ في الأمر رأيٌ ولكن　قال قومٌ وعلهم يصدقونا
انما الكون كان غازاً بسيطاً　قد براهُ من اوجد الروح فينا

وفريقٌ لا يؤمنون بربٍّ   امرهُ خطَّ فيه كافاً ونونا
ذهبوا انهُ أتى باتفاقٍ   لا بحكمٍ قد سنَّهُ بارينا
فلنعد للكلام فالبحث اولى   ولندعهم في جهلهم يعمهونا
قلت اصل الكون المركب غازٌ   رقَّ جسماً حتى أهام العيونا
فكأن الايامَ لما رأتهُ   ذا نحولٍ ادقَّ من ان يبينا
حركتهُ بكفها فأزال الـ   جذبِ والدفع منهُ تلك الشؤونا
ثمَّ زادت بهِ العناصر والقوة م   حتى اضحى يعاف السكونا
فعراهُ تجزؤٌ ومع الايام م   امسى عوالماً تسبينا
وهي تجري على نظامٍ وليست   تتعداهُ حسبما تعرفونا
وعليهِ فأرضنا لفظتها   امَّها وهي لا تزال جنينا
وهي كانت في البدء غازاً وصارت   سائلاً زاد شكلها تحسينا
ثم زالت بعض الحرارة عنها   فاكتسى سطحها رداءً متينا
وبدا فوقها الهوآءُ لطيفاً   وهو غازٌ قد كان فيها دفينا
ثم قامت فيها الجبال لضغط الـ   غاز في الجوف حيث بات كمينا
وعلتها المياه واكتنفتها   فكست هاتيك البحورُ البطونا
وتبدت في جوها المزن حتى   نزل الوبل من ذراها هتونا
ولقد كان سطحها قبل هذا   من صخورٍ قد اضحت اليوم طينا
كان صلداً كما أشرتُ ولكن   حطَّمتهُ المياه حتى يلينا
وبدا جوهر الحياة بحالٍ   غرويٍّ وهو الذي ينمينا
وهو جسمٌ مركبٌ حللتهُ   علماءٌ يُدعون كيمينا

وزنوهُ قبيل ان عالجوهُ   ثم قاموا فحللوا الموزونا
فرأوا ثقلهُ كما كان لكن   حين راموا تركيبهُ جاهدينا
وجدوا ان كل ما صنعوهُ   غير حيٍّ وخاب ما يرتجونا
ونما في الثرى النبات فزاد ال   ارض حسناً وشأنهُ ان يزينا
ثم لاحت حيونات عليها   فغدا سطحها بها مشحونا
ملأتهُ ضروبها فبدا من   بعد ان كان بلقعاً مسكونا
وارتقت هذهِ وذاك فاضحى ال   فرق بين الانواع فرقاً مبينا
ومع الوقت دبّت الحيوانا   ت وكانت غير الذي تنظرونا
وكذاك الاشجار لاحت فغطت   كوننا حينما كستهُ غصونا
ولقد قال جانبٌ من رجال ال   علم قولاً وشاع ما يذهبونا
وهو أن النبات منهُ جميع ال   حيوان ارتقى كما يدَّعونا
ثم قالوا بان من حيوانٍ   يشبه القرد كلنا مرتقونا
ان هذا التعليل عن نشأة الان   سان ما زال يطلب التبيينا
وعلى كل حالةٍ فهو قد جاء   م وكان الاخيرَ في العالمينا
كان لما أتى ضليعاً قصيراً   أحدباً كالوحوش يأوي العرينا
قويت عندهُ السليقة اذ قد   كان في البدء جاهلاً مسكينا
كان يخشى من الضواري فالفى   بين بعض الكهوف مأوًى حصينا
فابتغت صدهُ الوحوش فعادت   بنصال الصوّان تشكو المنونا
بيد ان الانسان زاد ارتقآءً   فنما عقلهُ وصار رزينا
ورأى الناس الاتحاد مجناً   وبهِ يصبح الملا آمنينا

فاقاموا قبائلاً واستبدّوا في الضواري فعلموها اللينا
وابادوا الكثير منها وكانوا يتغذّون بالذي يقتلونا
وغدا نسلهم عديداً فضاقت حين زاد الكهوف بالقاطنينا
فابتنوا بالاشجار بعض بيوتٍ جعلوها حمًى بهِ يأوونا
ثم زادوا فهاجر البعض منهم لديار غير التي يأهلونا
دخلوها وعمروها فصارت جنةً في ظلالها يرتعونا
وبتلك الامصار صاروا شعوباً تخذوا السعي بينهم قانونا
ثم أضحوا ممالكاً ذات شأنٍ واقاموا محاكماً وسجونا
كيفتهم يد الزمان فساروا في مراقي اطوارهم ناجحينا
وغدوا بعد ما استمرّوا ملياً في دياجي ضلالهم سارينا
امماً احرزت علوماً وآدا باً وديناً وحكمةً وفنونا
وأتونا بالاختراعات حتى بات يسبي الالباب ما يصنعونا
وسيرقون في ذرى العلم والحقّ م الى ان يبيدنا محيينا
ان هذا سرُّ الوجود اراهُ بيّن الصدق لا ينافي الدينا
جعل الله ما يكون وما قد كان مجلى جلالهِ آمينا

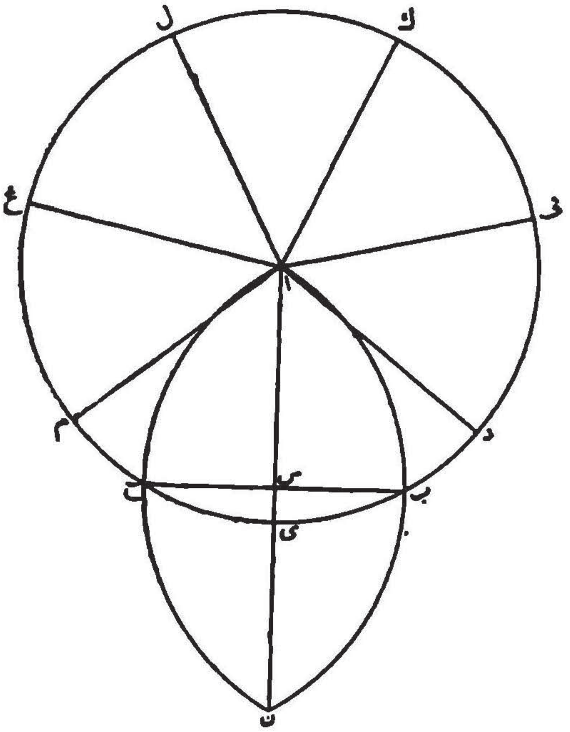
جاءتنا العلاوة الآتية على ما اوردناهُ في الجزء العاشر صفحة ٣٤٠

وان اسعدت عدت وان اظفرت فرت وان امنّت منت وان اكسبت سبت وان اسبغت بغت وان ايسرت سرت وان اومضت مضت

القاهرة يوسف طبشي

تسبيع الدائرة

لا يخفى ان هذه من المسائل التي استغرقت جهد الرياضيين من عهد اقليدس لم تعطِ قيادها ولم تسمح بسرّها ومنهم من انفق عليها السنين الطوال فاذاب دماغهُ فكراً وافنى عينيهِ سهراً وكلما رآها قد صارت منهُ على حبل الوريد اذا هي بمناط النجم او أبعد . وانما اثبتناها في هذا الموضع اجابةً لحضرة موقعها ورجآء ان تكون مقتدحاً لزناد قرائح الرياضيين عندنا لعل ثَمَّ شرارةً تعلق باطراف الحجاب المرسل منها على البصائر فينكشف ما ورآءهُ اما باصابة الضالة فيها وإما بالاسجال عليها باليأس وفي كليهما راحةٌ لافكار الباحثين وهي هذه قال



علينا ان نرسم شكلاً قياسياً ذا سبعة اضلاع في دائرة مفروضة

لتكن ك ف د ى م غ ل الدائرة المفروضة فعلينا ان نرسم فيها شكلاً قياسياً ذا سبعة اضلاع . استعلم المركز ا واجعل النقطة ب مركزاً و ب ا بعدًا وارسم ا ج ن و بين النقطتين ب و ج ارسم الخط ب ج وارسم عليهِ خطاً عمودياً من النقطة ا حتى يقع على س ثم ارسم في محيط الدائرة الخطوط

ى د ٠ د ف ٠ ف ك ٠ ك ل ٠ ل غ . غ م ٠ م ى . وليكن كلٌّ منها معادلاً للخط ا س العمودي (اقليدس ق ٢ ك ١) وارسم خطًّا مستقيماً من المركز الى كلٍّ من النقط ك ٠ف ٠ د ٠ ى ٠ م ٠ غ ٠ ل فالشكل ذو السبعة الاضلاع قياسي اي ان اضلاعهُ وزواياهُ واقواسهُ متساوية

بما ان النقطة ا هي مركز الدائرة فالخط ا د يعدل ا ى فالمثلث ا د ى متساوي الساقين ولذلك تكون الزاويتان ا د ى ٠ ا ى د متساويتين (اقليدس ق ٥ ك ١) وهما مع الزاوية الثالثة تعدلان قائمتين٠ وبما ان الخطين ا د . ا ف متساويان وكذلك الخطان ف د . د ى لانهما رسما معادلين للخط العمودي ا س فاضلاع المثلث ا ف د أعني ا ف ٠ ف د ٠ د ا تعدل اضلاع المثلث ا د ى وبما ان ضلعين من المثلث ا ف د يعدلان ضلعين من المثلث ا د ى وهما مرسومان على القاعدتين المتساويتين ف د . د ى فالزاويتان ف ا د . د ا ى متساويتان (ق ٨ ك ١) وكذلك يبرهن ان الزاويتين ا ف د ا د ف متساويتان وانهما تعدلان الزاويتين ا د ى ٠ ا ى د وبموجب ذلك نبرهن ان بقية المثلثات متساوية . وبما ان الزوايا المتساوية في المركز تقابلها اقواس متساوية (ق ٢٦ ك ٣) فالقوس ف د يعدل القوس د ى وكذلك نبرهن ان بقية الاقواس متساوية لانها تقابل زوايا متساوية في المركز ٠ وبما ان المثلث ا ف د يعدل المثلث ا د ى والقوس ف د يعدل القوس د ى فكل الضلع ا ف د يعدل كل الضلع ا د ى وكذلك نبرهن ان بقية الاضلاع السبعة متساوية فالشكل قياسي ذو سبعة اضلاع متساوية مرسومة في الدائرة المفروضة

ثم اذا رسم خطوط مستقيمة مماسة للدائرة في النقط ك ف د ى م غ ل (ق ١٧ ك ٣) يحدث شكل قياسي ذو سبعة اضلاع متساوية محيطة بالدائرة　　كاتبه

الناصرة في ٩ شباط سنة ٩٩　　حبيب منصور

قلنا لا يخفى ما في هذا الرسم من الدقة وشبَه الصحة الا ان مجرد صحة الرسم غير كافٍ في حل المسئلة وان تضافرت على تصحيحهِ الاقيسة العملية فان مثل هذا انما يفيد الرسام ولا يقنع بهِ الرياضيّ . ولكن الشأن كل الشأن في البرهان على صحة المفروض الاول وهو كون الخط ا س يعدل سبع الدائرة وهذا ما طوى الكاتب عنهُ كشحاً بل هو ما نحسب انهُ لا يقع في استطاعة احد الا ان يُفتح على احد الرياضيين بما هو من وراء المنتظَر وفوق كل ذي علمٍ عليم

مُتَفَرِّقَات

معرض تحف البريد الاميركاني ـ من شروط البريد الاميركاني ان لا يقبل في صناديقهِ شيئاً من السوائل والمواد المتفرقعة والاسلحة والحيوانات حية كانت او ميتة ومن قوانينهِ ان تختم الرزم المراد ارسالها بالشمع الاحمر وتشدّ شداً محكماً مهما كانت محتوياتها لكن اذا تحقق احد المستخدمين ان في ضمن ذلك الختم شيئاً مما لا يجوز ارسالهُ حق لهُ فتحهُ وارسالهُ الى الادارة العامة ليبقى هناك مضبوطاً فكان يجتمع في كل سنة من هذه

المضبوطات في الادارة المذكورة ما دعا الى اقامة معرض لها مخصوص سمي تحف البريد يُجمع فيهِ كل ما يرسل من دوائر البُرُد في الولايات المتحدة من كل ما خولفت فيهِ القوانين ويعرض للبيع . فمن غريب ما ذكر من تلك المضبوطات وعآء من الزنك ورد الى بريد واشنطون غير واضح العنوان ولا مختوم بالشمع ففُتح فاذا فيهِ ثلاث افاعٍ من ذوات الجلاجل مخدّرة بفعل البنج فظنها المدير ميتة فتركها الى جانب وعاد لشأنهِ . وفي تلك الساعة دخلت احدى الخواتين تسأل عن رسائل لها فسمعت صوت حركة عرفت انها صوت تلك الافاعي فالتفتت فاذا واحدة منها تستعدّ للوثوب عليها فصاحت ووقعت مغشياً عليها وللحال تجارى الخدم فغطّوا ذلك الوعآء بالاكياس الضخمة ثم ختموهُ وارسلوهُ الى المعرض المذكور . ومما رؤي في ذلك المعرض عدد من الجماجم والثعابين والحيتان والضفادع وغيرها وجميع انواع مخترعات الديناميت كالكرات والقنابل والاسهم وكلها ملفوفة لفاً متقناً ومعنونة باسمآء المرسلة اليهم بخطٍ جميل . ومن ذلك غدّارة مرسلة الى احدى الخواتين وهي محشوّة بثلاث رصاصات ومفتوحة النابض (الزنبلك) بحيث انها من اول لمسةٍ تنطلق . وقد ذُكر انهُ يرد الى هذا المعرض في كل سنة نحو عشرين الف قطعة من امثال ما ذُكر . اما الرسائل التي تُجهَل اصحابها فبعد ان تحفظ سنتين في الادارة التي ترد اليها ترسل الى المعرض فتلقى في غرفة الخطوط وكذلك الحوالات التي لا تعرف اصحابها ولا تطلب بعد مرور سنة تسلم الى خزينة الدولة وقد ذكروا ان معدل ما تنتفع بهِ الخزينة من ذلك يبلغ خمسين الف ريال في السنة

اسئلة واجوبتها

منفلوط – انكرتم في الجزء الماضي جمع حافة على حفافي ولكن ما نصنع في قول ابراهيم بن هرمة

لهُ نظراتٌ عن حفافي سريرهِ اذا كرَّها فيها عقابٌ ونائل

وقول الآخر

صدعتَ حفافي طرتيهِ بكوكبٍ من الرأي لا يَخفى عليهِ المغيَّبُ

مصطفى لطفي
المنفلوطي

الجواب – ان لفظ حفافي في البيتين مثنى حِفاف بالكسر بمعنى جانب حذفت نونهُ للاضافة فهو بكسر الحاء وفتح الفاء الثانية لا بالعكس

القاهرة – اشرتم في احدى مقالاتكم في البيان الاغر (صفحة ١٥٠) الى احراق مكتبتي الاسكندرية وفارس على ايدي العرب. فاما امر مكتبة الاسكندرية فمشهور واما احراق مكتبة فارس فلم نجد عليهِ كلاماً فيما وقفنا عليهِ من كتب التاريخ فهل لكم ان تذكروا لنا عن اي تاريخ نقلتم هذا الخبر

ف ٠ و

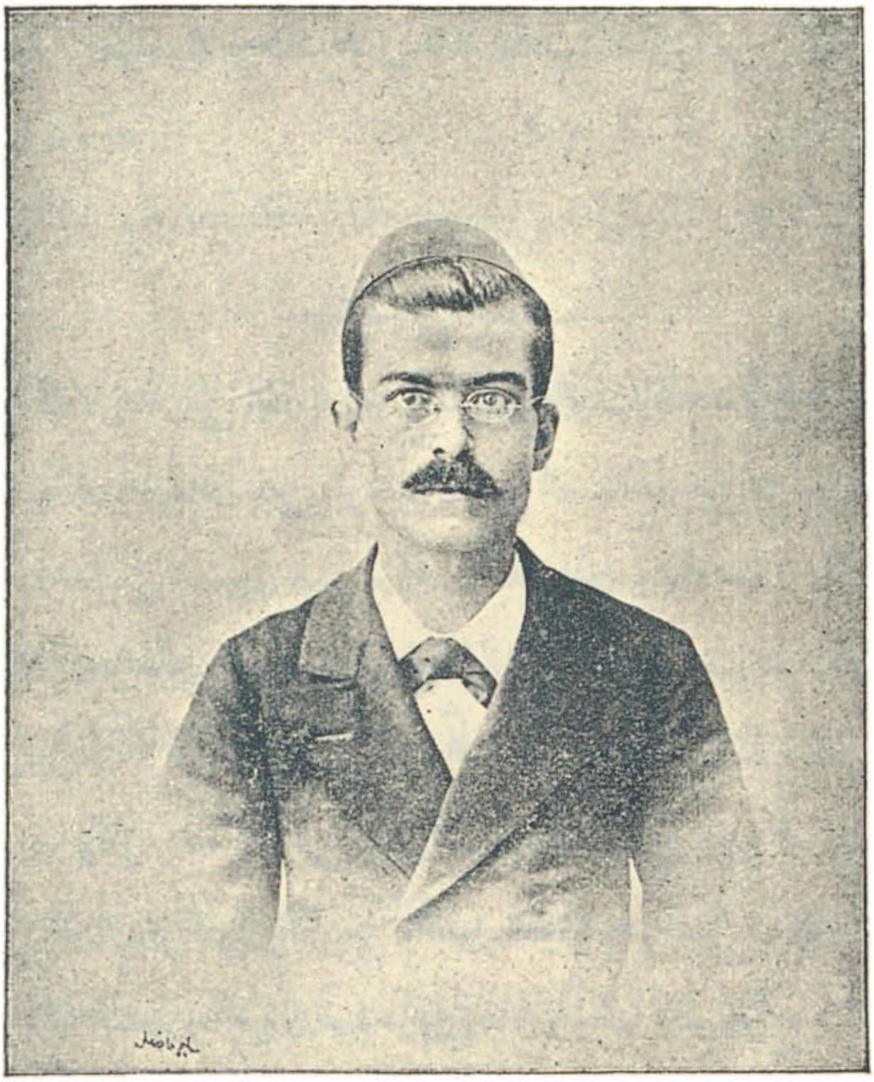
الجواب – ذكر ذلك ابن خلدون في الفصل السادس من الكتاب الاول من تاريخهِ المشهور وهذا نص كلامهِ هناك « ولما فُتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب

يستأذنهُ في شأنها وتنفيلها للمسلمين فكتب اليهِ عمر أن اطرحوها في المآء فان يكن ما فيها هدًى فقد هدانا الله باهدى منهُ وان يكن ضلالاً فقد كفاناهُ الله . فطرحوها في المآء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن ان تصل الينا » . اه

مصابٌ على مصاب

ما كدنا ننشر نعي الفقيد العزيز المرحوم نجيب الحداد في الجزء السابق حتى وافتنا انبآء لبنان بنعي المرحوم الشيخ الصالح رجل التقى ونصير العلم الاستاذ فرنسيس شمعون صهر صاحب هذه المجلة ووالد حضرة النطاسي الفاضل الدكتور سليم شمعون توفاهُ الله في الحادي عشر من هذا الشهر عن تسعة وستين عاماً قضاها في الدرس والتدريس وتقويم السيرة وتهذيب الاخلاق . وكان رحمهُ الله من ذوي القدم الراسخة في علوم العربية ذا باع طويل في العلم الرياضي والطبيعي وأصول الهيئة وهو ممن تلقوا العلم في مدرسة عُبيه المشهورة لاول عهدها وفي ابان رونقها وقد تخرَّج على المرحوم الدكتور كرنيليوس ڤانديك الشهير ولهُ مؤلف لطيف في الحساب طبع مرتين في مدينة بيروت ومؤلفات اخر لم تطبع فكان فقدهُ رزءًا على العلم والادب وخسارةً اسف لها كل من خبر اخلاقهُ واستفاد من معارفهِ رحمهُ الله عداد حسناتهِ والهمنا على فقدهِ صبراً

ترجمة المرحوم نجيب الحداد



بينا هممنا بوضع ترجمةٍ للفقيد العزيز على ما وعدنا بهِ في الجزء السابق اذ وردتنا لهُ الترجمة الآتية من حضرة الكاتب الالمعيّ الصديق الابرّ يوحنا افندي سركيس بالاسكندرية ضمّنها من دقائق وصفه ما لم يبقِ حاجةً في نفس يعقوب وصدّرها بتأبينٍ هو من ارقّ ما ناح بهِ محبّ على محبوب فاثبتناها بمبناها الرائق ومعناها الفائق قال حفظهُ الله

سلامٌ عليكِ يا روح نجيب الشريفة حيثما انتِ الآن مقيمة سوآء كنتِ في ارقى فراديس الجنان تنظمين للملائكة تسابيح الرحمن ام كنتِ سابحةً في عالم الفضآء تضيئين بين هذه الدراريّ الزهرآء ام كنتِ طائرةً في الهوآء ام كنتِ في عالم النور او في عالم الظلمآء حيث تلتقي الارواح خالدةً بعد الانتقال من عالم الفنآء * سلامٌ عليك يا نجيب من صديقٍ وفيٍّ ودّع سرور الدنيا يوم ودّعك وشيّع الانس والصفآء يوم شيّعك وكاد يقضى عليهِ اسىً يوم قضيت وتمضي روحهُ على اثرك يوم مضيت * اترى عرف هذا البين ان كل دوآء مهما عز مبذول فيما يصيبك من الادوآء فابتلاك بالدآء الذي لا يرجى منهُ شفآء ام تراهُ كان عالمًا ان من المحبين حولك نطاقاً يردّ كل اقتحام فاختلسك اختلاساً تحت جنح الظلام * يا للردي الخائن كيف سطا على ذاك الشباب الغض فأذواه واعتدى على ذاك الهيكل الشريف فارداه واستطال على ذاك المقام الرفيع فقوّض اساسه واستحكم من ذلك الصدر الرحيب فاخمد انفاسه * ايعلم القبر ايُّ نورٍ طلع في ظلمتهِ فحوّلها نورا واي كبيرٍ ثوى فيهِ وهو الصغير فصيرهُ كبيرا * أعلِم المشيعون من الراحل العزيز الذي انشب البين فيهِ ظفرهَ أعلِم الواقفون على القبر من الثاوي الكريم الذي اودعوهُ قبرهَ اتعلم العيون التي تبكيهِ من الذي ودّعها ثم لن يمتعها بنظرة * ان الراحل سيدٌ من سادات البلاغة واميرٌ من امرآئها بل امير القلوب الذي كان مستولياً على اعنة اهوآئها ان الراحل هو الذي كانت الفاظهُ تجري مجرى المآء الزلال وكانت معانيهِ تفعل فعل السحر الحلال ان الراحل هو الذي تبكيهِ الاقلام

لهفةً واسفا ان الراحل هو نجيب الحداد وكفى * فلا بدع اذن اذا بكاك يا نجيب ادباء القطرين بل كل من نطق بلسان العرب ولا بدع اذا اتشحت عليك بالحداد طروس الادب وقد كنت عنوان مجدهِ وفخارهِ وحامل لوآئهِ ورافع منارهِ بل لا بدع اذا عصاني القلم اليوم فيما اخطهُ لك من الرثاء لا لأفيك بعض حقك ولكن لأفي حق قلبي من النوح والبكاء

يا ليت اني ما قنيتك صاحباً		كم قنيةٍ جلبت اسىً لفؤادِ
بردُ القلوب بمن يُحَبُّ بقآؤهُ		مما يجرُّ حرارة الاكبادِ

اجل ليت لم يكن بيني وبينك ذاك الولآء اذن لما كنت اليوم كما اراني سائل الجفن دامي الاحشاء ولما تقطعت مهجتي حسراتٍ لما شاهدت من غصن شبابك الذابل ولا سقيت قبرك بالعبرات وقد توارى فيه بدر علمك الآفل * ليت عيني لم تكتحل بمرآك فلم ترمد يوم نواك وليت اذني لم تستودع تلك الدرر في حياتك فلم يردّها الدمع يواقيت من عيني يوم مماتك وليت نفسي لم تسرّ بصحبتك فقد احزنتها اضعاف ذلك السرور في غربتك * لا بل هنيئاً لي بما كان بيننا من صفو الذمام وطول الالتزام فقد عرفت بذلك عظمة صنع الخالق بما اراني من المعجزات في افراد الخلائق وعرفت كيف يكون الانسان في عقلهِ كبيراً حتى تخيلهُ الهاً صغيراً يبعث من سماء ذكائهِ ناراً ونوراً * عرفت فيك كيف يكون البيان سحرا وعرفت كيف تعصر الاقلام خمرا ويُنظَم اللفظ درّا عرفت كيف تعنو جياد الالفاظ لفرسان المعاني والبيان وكيف يكون صرير القلم تغريداً حتى نخالهُ على الطرس طيراً على الافنان عرفت

كيف يكون التصور بعيداً والفكر سديداً والخاطر سريعاً والقلم مطيعاً اجل عرفت كل ذلك فيك ولا ابالغ بل انت فوق ما اصف وفيك اكثر مما اعرف فلقد كنت الشاعر المجيد تقيد الخيال الآبد وتصطاد المعنى الشارد

ولقد رايتك والكلام جواهرٌ تُوَمٌ فبكرٌ في النظام وثيّبُ
فرأيتُ قُساً في عكاظٍ يخطبُ ورأيت ليلى الاخيلية تندبُ
وكثير عزة يوم بين ينسبُ وابن المقفع في اليتيمة يسهبُ

هذه صفتهُ يا قوم وما وصفتهُ الا بما عرفتهُ ولمّا كنت لا احب ان اذكر لهُ الحسنات الا بالبينات ولا انعتهُ بالاجادة والاحسان الا عن برهان فانا اذكر من قولهِ للقرآء ما حضر الذهن الآن وهو قولهُ من قصيدة في القمر

فيا شبه الحبيب حويت منهُ بهاهُ وفاتنا منك الفتونُ
وقاك الله كم تفني قروناً ولا تفني محياك القرونُ
وكم تحيي الظلام وانت ميتٌ وكم تعلو النجوم وانت دونُ
حويت عجائباً فدعاك قومٌ الهاً حبهُ في الناس دينُ
تخبرهم باعداد الليالي ويلزمك السكوت فما تبينُ
كانك في هلالك نصل سيفٍ اجادت صقل صفحتهِ القيونُ
تقطع منك اعناق الليالي وليس سوى الانام لها وتينُ
تُرى فيك البداءة كيف كانت قديماً والفناء متى يكونُ
وهل يبقى الوجود بلا فناء وهل تعفو عن الشهب المنونُ

وهذا الشعر كما يراهُ القرآء يتدفق سلاسةً وطبعاً وهو عدا انهُ وصفٌ جديد لم يسبق اليهِ احد من قبل على كثرة وصف الشعرآء للقمر فانهُ يجري على طريقة هي السهل الممتنع لبلاغة تركيبهِ وعذوبة الفاظهِ . على ان فقيدنا لم ينفرد بنوع خاصّ من الشعر فنقول انهُ قد اجاد فيهِ لتعلقهِ عليهِ وحدهُ كما ترى الفارض مثلاً قد اجاد في الغزل فلم ينظم في سواهُ او كما اختص ابو تمام بالرثآء والمديح فكانت كل شهرتهِ بسببهما او كما اختص العباس بن الاحنف وعمر بن ابي ربيعة بطيب المنافثة ووصف مجالس النسآء فلم يسبقهما احد اذ لم يكن لهما من شعرهما غير ذلك بل ان الفقيد قلّ ان نظم في غرض او في بابٍ من ابواب الشعر سوآء كان حقيقةً او تخيلاً الا اجاد فيهِ الى الغاية حتى تعجب منهُ كيف بقيت في فؤادهِ فضلةٌ للاجادة في سواهُ . ثم ان لدينا من الشعرآء جماعةً لم يُجد الواحد منهم في حياتهِ الا في قصيدة او قصيدتين فكانتا سبب اشتهارهِ وأُغفل بسببهما سائر شعرهِ كلامية ابن الوردي ولامية الطغرآئي وبردة البوصيري وهمزيتهِ المشهورتين وغيرهم كأن الطبيعة افرغت كل شاعريتهم فيما قالوهُ من هذه القصائد فكانت هي في طبقة وسائر شعرهم في طبقةٍ اخرى ولذلك تُرك سائر ما قالوهُ نسياً منسياً . ولكن لفقيدنا قصائد عديدة متناولة كل معنى وغرض وكل قصيدةٍ منها منفردة في منزلتها لا يكاد يُدانَى فيها . ومن ذلك قصيدة لهُ في القمار نشرت في الجزء السابع عشر من « البيان » فليطالعها من اراد مصداق ما ذكرناهُ يجد انها قد تناولت كل حالات القمار ووصف جميع اطوار المقامرين حتى ليخال ان الفقيد كان من اول المقامرين واكثرهم علاقةً بهذا الشأن مع انهُ

رحمهُ الله لم يقامر قط في حياته ولم يشهد مجلساً من مجالس القمار وهذا ما يدلّ على بعد تصورهِ كما ان القصيدة تدل على تمام شاعريتهِ وطول باعهِ في صناعة النظم ووضع المعاني في قوالبها الحقيقية . ومن تفقد رواياتهِ وجد لهُ في اثنآئها من قصائد الحماسة التي كان ينظمها عن لسان غيرهِ من اشخاص تلك الروايات وغيرها من قصائد العتاب والشكوى والاعتذار وسائر الأغراض ما يضيق هذا المقام عن استيعابهِ وغالبها من حسنات الشعر وتبيوءنهِ وذلك فضلاً عن قصائدهِ الخاصة في اغراض المدح والرثآء والنسيب وسائر ما هنالك مما هو مسطور في ديوانهِ الذي سيظهر قريباً ان شآء الله فيكون فيهِ غنيةٌ عن اطالة الشرح في هذا المقام

اما نثرهُ فلا حاجة الى الاسهاب في ذكرهِ والاستشهاد بهِ لشهرتهِ واستفاضتهِ لانهُ بقي سبعة عشر عاماً لم يرح قلمهُ من الكتابة اذ ابتدأ وهو في الخامسة عشرة من عمرهِ في كتابة جريدة الاهرام وانتهى قبل وفاتهِ بشهرين بكتابة جريدة السلام . ولهذا فاني لا اعتدُّهُ قد مات في الثانية والثلاثين بل اني لو جريت على موجب القياس بين عمرهِ وعملهِ لكان عمرهُ بالقياس الى مبلغ ما كتب يتجاوز الخمسين والستين لأن ما كتبهُ في هذه المدة القصيرة لو جُمع لاجتمع منهُ مجلداتٌ كثيرة . وجل ما انشأهُ كان من الجيد الحسن على حين قل ان يكون في الكثير حسن كثير وما كان احراهُ ان يكون كلهُ حسناً لولا اضطرارهُ الى الاسراع اتباعاً لما تقتضيهِ حالة الصحائف في بلادنا من تفرُّد الكاتب او الكاتبين بتولي جريدة كبيرة في كل وجوهها وشؤونها وهو النقص الذي يذهب بمحاسن اكثر كتابنا ويعيي

قرائحهم دون الوصول الى الكمال والاتقان

ثم ان للفقيد غير ما ذكرت من المآثر الادبية والمواهب العقلية مأثرةً باقية ـ ولا اقول الى الابد ـ لانني في وجلٍ من نجاح الآداب في بلادنا ومعرفة الآتي بفضل الماضي . الا وهي مأثرة فن الروايات وتعريبها عن الافرنج فانهُ وان لم يكن اول من اوجد هذه الطريقة فقد كان اول من اجادها وابدع فيها كثيراً حتى لم يترك لشاعرٍ فرنسوي روايةً حسنة الا نقلها وجارى ذلك الشاعر فيها من حيث ضبط المعنى واستخدام الكلام لارقّ العواطف وادقّ الوجدانات ولو كان ممثلو رواياتهِ بالعربية كممثليها بالافرنجية لرأينا دموع شيماتي تتناثر من اجفان كل مشاهد في التمثيل . ولكن ادباءنا وعامتنا قد عرفوا مع ذلك فضلهُ وقيمة رواياتهِ فكنا نشاهد بالحس ان الاقبال يكون حين تمثيلها اكثر جداً منهُ حين تمثيل غيرها . ولما كنت هنا اذكر الحقيقة بتمامها فانني اقول ولا اخشى الرد انهُ لولا رواياتهُ لما كان عندنا جوق تمثيل لانها تكاد تكون ثلاثة ارباع ما يمثل وسائر الروايات الربع . هذا من المعروف من رواياتهِ ولكن لهُ منها ما لم يُعرَف بعدُ ولم يتم كلهُ بل بقي خطاً لم يفسح لهُ اجلهُ باتمامهِ . ثم ان لهُ فضلاً آخر في غير الروايات التمثيلية وهو احسانهُ في الروايات القصَصية التي عرَّب اكثرها عن دوماس فكان بتعريبها كانهُ نقل شخص دوماس الفرنسوي وجعلهُ بشخصهِ عربياً لفرط ما ابدع في الترجمة وكثرة ما اجاد في التركيب والانشاء ولذلك ترى رواياتهِ شائعة بين الجميع وهي قد طُبع اكثرها وقل ان يظفر احد بنسخة منها الآن لكثرة ما كان الاقبال عليها عظيماً حتى نفدت كلها مع ما

هو معروف من كساد سوق الآداب عندنا ولو فسح الله في اجلهِ وترقت الآداب في بلادنا لكان يعد ابن الشعب وزعيمهُ لاجماعهِ على احترامهِ ومحبتهِ

اما اخلاقهُ رحمهُ الله فقد كانت من ارقّ الاخلاق واطيبها وارضاها حسن العشرة لطيف المحادثة يأخذ كلامهُ بمجامع القلوب وتتعشقهُ الاسماع فلا تملّ لهُ حديثاً مهما طال . وكان محمود الصحبة لين الشكيمة جميل الصنع لم يسؤ احداً قط بلسانهِ ولا قلمهِ ولذلك كان قليل الحساد والمناصبين على اشتهار فضلهِ وعموم مدحهِ . الا انهُ كان قليل الرفق بنفسهِ خشن الجانب على حواسهِ وجوارحهِ لا يرعى لجسمهِ صحةً ولا يطلب لنفسهِ راحةً على شدة احتياجهِ الى ذلك مع ما فُطر عليهِ من ضعف البنية وتسلط الداء فكان جسمهُ هو الصاحب الوحيد الذي يشكو صحبتهُ ويئن من عشرتهِ ولذلك لم تطل بينهما مدة هذا الاصطحاب . وكان لا يهمهُ شيء من اسباب السعادة في الدنيا ولا يبالي بشيء من نوازلها كثير الزهد في المال لا يهتمّ للغد ولا ينقل قدماً لدرهم ولم يكن ينال من اجرتهِ الا اقل من حقهِ مع انني اعرف كثيرين اقل منهُ علماً وخبرةً واضيق حيلةً عن التحصيل وهم ذوو مال ويسار . على انني التمس لهُ في ذلك عذراً بما هو معلوم من ان اموال الادب قلّ ان تكسب في بلادنا من طريق محمود واذا اراد احدٌ تصديق قولي بالبرهان فليخبرني عن الاديب المثري وانا اخبرهُ كيف اثرى .

ولقد قالوا ان العظيم ينبغي ان تنسى سيئاتهُ ولما كنت الآن في مقام المؤرخ فانني لا استطيع ان اذكر لفقيدنا سيئةً ولا غرو في ذلك فاننا اذا عرفنا ان الفقيد لم تكن لهُ صلةٌ دنيوية هان علينا ان نصدق انهُ لم تكن لهُ سيئة لان

السيئات لا تصدر الا حيث المطامع والجهاد في سبيل الحياة والتكسب وحينئذٍ فلم يبقَ لهُ الا الحسنات التي اذكرها وهي لا تحتاج الى برهان لانها بين ايدي الجميع وتحت ابصارهم وحواسهم يشاهدونها كل ساعة ويستثبتون بها ما اقول كلما ارادوا

اما تاريخ حياة الفقيد فهو كتاريخ حياة كل اديبٍ عامل لا يحتمل التطويل فيهِ اذ ليس ثمت وقائع ولا اسفار ولا دخول في حوادث عظيمة من حروب وسياسات او وظائف وخطط واشباه ذلك . وقد كان مولدهُ رحمهُ الله في ٢٥ فبراير سنة ١٨٦٧ في مدينة بيروت وبها نشأ وتلقى مبادئ العلم ثم جآء بعد ذلك الى الاسكندرية وتعلم بها الفرنسوية في مدرسة الفرير نحو السنتين ثم انتقل الى مدرسة الاميركان فاستزاد بها شيئاً من المعرفة في الفرنسوية والعربية وسائر علوم تلك المدرسة حتى اذا كانت الثورة العرابية هاجر الى بيروت مع اسرتهِ ودخل هناك المدرسة البطريركية حيث كان رَصيفهُ بها كاتب هذه السطور فلبث بها سنةً واحدة يتلقى العلوم العربية على خالهِ استاذنا الاكبر صاحب هذه المجلة فاستفاد في هذه السنة فائدة جمة ثم انتقل بعد ذلك مدرساً في مدرسة بعلبك فاقام بها مدة وجيزة حتى استدعتهُ جريدة الاهرام بالاسكندرية ليكون من منشئيها وهو في الخامسة عشرة كما اسلفنا فبقي المنشئ الاول فيها مدة اثنتي عشرة سنة بلا انقطاع. ثم فارقها وانشأ جريدة لسان العرب فاشتهرت اشتهاراً عظيماً لانهُ استقلَّ في انشآئها وكان يجري فيها قلمهُ مع وحي خواطرهِ ولذلك كانت مقالاتهُ فيها طنانة وقد اجاد في بعضها اجادة كانت تذكرنا بما كتبهُ الهمذاني وابن

خلدون وامثالهما ولا سيما حين كان يكتب في الاخلاق . واظن ان اجل الفصول التي كتبها او كتبت الى الآن كانت في نصرة المظلوم ووجوب اسعاف الفقير ولهُ في هذا الشأن فصول طويلة لا استطيع الاستشهاد بها او ببعضها الآن لضيق المقام لكن اشتهار امرها يغنيني عن ذكرها . وعلى الجملة فان فصولهُ الاخلاقية او التي كان يصور بها عواطف الانسان واميالهُ ورغائبهُ في كل شيء كانت متناهية في الحسن . على انهُ مع شدة تصورهِ الاشيآء وحسن صناعتهِ في ايرادها وصوغها كان قليل الرغبة في المباحث السياسية فكان اشد ما عليهِ ان يكتب فصلاً سياسياً واظن انهُ لولا اضطرارهُ حين كان يكتب الاهرام ولسان العرب والسلام الى ذكر السياسة لما كتب فيها حرفاً واذا شئت استثبات ذلك رددتك الى لسان العرب الاسبوعي الذي اصدرهُ بعد لسان العرب اليومي فانهُ لم يكن فيهِ اثر للسياسة ولكن المقالات الاخلاقية والوصفية التي كتبت فيهِ لا يزال صداها يرن الى الآن ولا ريب ان ذلك منهُ عين الاصابة مع العلم بان السياسة في بلادنا لا قيمة لها ولا اثر ولو لقنهُ اياها بسمارك وغلادستون. وقد كان لهُ من سعة الخاطر في الكتابة وطول الباع في تناول الاغراض المختلفة ما يندر مثلهُ بين اصحاب الانشآء حتى كان لا يعجزهُ وجود غرض يكتب فيهِ بل انني اعلم ان اشرف مواضيعهِ واعلاها كان بسبب ما نراهُ احقر الاشيآء وادناها لانهُ كان يستطيع ان يبني على كل شيء كلاماً حتى لقد رايتهُ مرة كتب فصلاً بديعاً عن فتاةٍ صغيرة فقيرة كانت ترتعد برداً في شوارع الاسكندرية في الشتآء وفصلاً عن فتى مات برداً في قارعة الطريق على حين كانت

بقية الجرائد تكتب امثال هذه الحوادث في سطر او سطرين · بل انه رأى مرة امرأة تنظر وجهها في المرآة وقد جعلت خلفها مرآة اخرى تنظر بها قفاها فكتب فيها مقالة كانت في منتهى الحسن وهو تنبهٌ غريب قلما يخطر لسواهُ

وعلى الجملة فقد كان الفقيد يعد عجيباً في بعض حالاتهِ لان اقتدارهُ على التصوّر ثم اجادتهُ في الانشاء كانا يهوّنان عليهِ كل عسير في صناعة الكتابة· ولقد كنت اعجب بالكاتب الفرنسوي كزافيه دي مستر اذ قرأت عنهُ انهُ الف كتاباً يصف فيهِ مفردات مخدعهِ وكان يكتب فصلاً خصوصياً عن كل شيء فيهِ لكنني اعتقد ان الفقيد لو تنبه لمثل هذه الحالة لانتقل عجبي من ذلك الكاتب الفرنسوي الى هذا الكاتب العربي قياساً على ما اعهدهُ فيهِ من حدة التصور وارسال الآراء الى تناول كل شيء

اما المطبوع من رواياتهِ فهو صلاح الدين فقط وقد كان بودّهِ ان يطبع كل ما كتب فلم تمهلهُ مدتهُ لما اراد · اما رواياتهُ الخطية فهي حمدان وشهداء الغرام والسيد والمهدي والرجاء بعد اليأس والبخيل وثارات العرب· واما الروايات القصصية التي عرّبها فكان اولها رواية الفرسان الثلاثة بجميع اجزائها وقد صارت هذه الرواية مشهورة بتعريبهِ بين ابناء العرب كما هي مشهورة في الفرنسوية بين الفرنسويين وفي سائر الدنيا · ثم رواية غصن البان وقد اجاد فيها الى الغاية حتى فاق باجادتهِ لامارتين ولو كان القراء عندنا يقدرون مبلغ العقل في الوصف مع حسن الاسلوب والديباجة لكانت هذه الرواية سمر كل اديب وقنية كل مترسل · ثم رواية فرسان الليل وغرام

واحتيال وفضيحة العشاق والعاشقة المتنكرة وحديث ليلة وكثير غير ذلك مما تحويه خزانتهُ الملأى باقوالهِ واشعارهِ ومقطعاتهِ ورسائلهِ الخصوصية وهي كلها تقريباً مما يتنافس بهِ ويعد دلالة على توقد ذهنهِ وقوة عارضتهِ وقد تظهر هذه الآثار كلها فتكون تزكيةً لشهادة هذا الضعيف الذي يغنيه اجماع الناس عن البيان ويكون ايثارهم لنفائسهِ وكثرة الثناء عليهِ كفايةً لهُ عن مزيد الافاضة في البرهان

ولقد كنت اود توفية هذا الفقيد حقهُ من النوح والبكاء فاكرر ما بدأت بهِ من التأبين والرثاء وان اقف لهُ على الاسى اجفاني ودموعي واخص باحتمال الحزن فيهِ جوانحي وضلوعي فابى وفاء صديق الفقيد وصديقي خليل افندي المطران الاّ ان يشاركني في الاحتمال وينشد عني وعن كل صديق بلسان الحال فرثى الفقيد بافئدة الجميع حيث قال

اربأ بنفسك ان تكون نجيبا وازجر خليلك ان يكون اريبا
فلقد ارى موت الاديب حياتهُ والعيش موتاً يلتقيهِ ضروبا
وارى جوائز فضلهِ وعلومهِ اعسارَهُ والداءَ والتعذيبا
يا للذكاء ينيرنا بضيائهِ ويكون للجسم المضيء مذيبا
يا للعلوم نظنها نعماً لنا فنُصيبها نقماً لنا وخطوبا
ماذا افادك ان تكون محرراً ومحبراً ومفوَّهاً ولبيبا
ماذا افادك كل نظم شائقٍ لفظاً ومعنًى فائقٍ اسلوبا
من كل مبتكرٍ اغرَّ محجبٍ الا عليك فلم يكن محجوبا
ومجددٍ كالدر يُبدَل صوغهُ فتخالهُ عينُ الخبير قشيبا

نظمٌ تزيد بهِ الحقيقة رونقاً — وتعيد مبتذل الامور عجيبا
كالشمس يسطع نورها في حمأةٍ — فيحيل قاتم لونها تذهيبا
يا خير من خط الرثآء لو انهُ — يجري لسال محاجراً وقلوبا
هلا رثيت بهِ شبابك قبل ان — ترثي محباً راحلاً وحبيبا
يا ناسجاً برد الروايات التي — يرمي بها الغرض الشريف مصيبا
هلا قصصت حديث اروع فاضلٍ — نال الحمامَ من الكمال نصيبا
غصنٌ نما حتى زكت اثمارهُ — فرماهُ كيد زمانهِ مقضوبا
فمضيت مبكياً وما يغنيك لو — انا ملأنا الخافقين نحيبا
هذا جزآؤك باحثاً متسهداً — مستنفداً عرق الجبين صبيبا
هذا جزآؤك فاضلاً في امةٍ — ما زال فيها الالمعيُّ غريبا
يتفكه النفر الافاضل منهمُ — بجنى حياتك شاعراً واديبا
يتفكهون باحرفٍ اودعتها — تلخيص عمرك مشرقاً ومذيبا
مهلاً وداءك للحياة تخطهُ — في مهجةٍ كادت تجف نضوبا
نفثات مصدورٍ علت زفراتهُ — حتى ترى التصعيد والتصويبا
عبرات محتضرٍ يضيء كشمعةٍ — تفنى وترسل دمعها مسكوبا
فلكم لبسنَ من الكآبة صفرةً — فحكينَ انوار الزوال غروبا
فارقد فما احرى الردى وهو الكرى — ان يستطاب على الاسى فيطيبا
القبر افضل للفتى من مضجعٍ — فيهِ يقلّب مُوجَعاً تقليبا
وجلامد الارماس اهون محملاً — من ان يحمّل مثلهنّ كروبا